[527] (أيّكم يأتيني بعرشها)(1). من البديهي أنّ ا□ سبحانه ليس له عرش، ولا محكومة كحكام البشر، بل المراد من عرش ا□ كل عالم الوجود الذي يعتبر عرشه، وبناء على هذا فإنّ قوله تعالى: (استوى على العرش) كناية عن تسلط ا□، وإحاطته الكاملة بعالم الوجود، ونفوذ أمره وتدبيره في جميع أنحاء العالم. وأساساً فإنّ كلمة "عرش" في لغة العرب، كناية عن القدرة غالباً، فنقول مثلا: إِن فلاناً قد أنزلوه من العرش، أو أزاحوه عنه، فهذا يعني أنّهم قد أنهوا حكمه وقدرته، أو نقول: ثل عرشه. وعلى كل حال، فإنّ من السخف أن يتوهم الإِنسان من هذا التعبير جسمية ا□ سبحانه. ثمّ تتحدث عن مالكية ا□ بعد حاكميته فتقول: (له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى). "الثرى" في الأصل بمعنى التراب الرطب، ولما كانت قشرة الأرض ـ فقط ـ هي التي تجف نتيجة لأشعة الشمس وهبوب الرياح، وتبقى الطبقة السفلى ـ غالباً ـ رطبة، فإنّه يقال لهذه الطبقة: ثرى، وعلى هذا فإن (وما تحت الثرى) تعني أعماق الأرض وجوفها، وكلها مملوكة لمالك الملك وخالق عالم الوجود. إِلى هنا بُينت ثلاثة أركان من أركان صفات ا□: الركن الأوّل: "خالقيته"، والثّاني: "حاكميته"، والثّالث: "مالكيته". وأشارت الآية التالية إِلى الرّكن الرّابع، أي: "العالمية"، فقالت: (وإِن تجهر بالقول فإنّه يعلم السر وأخفى). وهناك نقاش وبحث بين المفسّرين في المراد من "أخفى" هنا: فذهب بعضهم إِلى أنّ السر هو أن يتحدث إِنسان مع آخر بصورة خفية،

_____ 1 ـ النمل، 38.